

التفكير فوق المعرفي في خطب الإمام علي " عليه السلام "

دراسة تحليلية

أ.م.د. جلييلة صالح العلاق
أ.م.د. وسام أحمد شهاب المطيري
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

المقدمة:

الحمد لله الذي اختص بجلائل المآثر، والصلاة والسلام على نبيه وأهل بيته المتصفون بنفائس المفاخر.

وبعد... هذه وقفة متأملة أخرى عند من وصفه المصطفى ﷺ بقوله: " أنا مدينة العلم وعليٌّ بأبها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها "؛ لنقتبس من خطابه شذرات نسلط الضوء عليها من زاوية علها تمثل إطلالة جديدة ورؤية فكرية حديثة على ما أنتجه فكر ذلك الرجل الذي اجتمعت فيه سمات العالم الفيلسوف، ورجل الدين السياسي، والحكيم الواعظ والفارس المحارب، شهد الدعوة منذ بزوغ فجرها وسار على نهجها، ناظر الأديان، وواكب التيارات، وواجه الصراعات مدافعاً بسيفه ولسانه، فكان أفصح العرب بعد الرسول منطقاً، وأبرعهم حجةً، تاركاً لنا نهجاً للبلاغة، وصرحاً للحكمة والموعظة؛ لذا كان حري بنا أن نقف وقفةً متأتيةً عند خطابه متلمسين استراتيجيات التفكير فوق المعرفي عنده، ومستقصين الآليات والاستراتيجيات اللغوية والتداولية المعبرة عن ذلك المستوى المتفرد من التفكير.

وبعد استقراء الخطب وقع الاختيار على إنموذجين طبقت عليهما الدراسة التي كانت على قسمين:

الأول: استراتيجيات التفكير فوق المعرفي.

الثاني: استراتيجيات الخطاب.

يسبقهما التمهيد الذي تضمن بيان مفهوم التفكير فوق المعرفي، ومفهوم استراتيجيات الخطاب، وتنتهي بخاتمة بين فيها الباحثان أهم ما توصل إليه البحث.

التمهيد

أولاً: استراتيجيات التفكير فوق المعرفي

يعد مصطلح الاستراتيجية مصطلحاً عابراً للتخصصات ، وتعود أصول استعماله إلى فنون الإدارة والحرب والعلوم السياسية والاقتصادية ، والذي يهمننا في ضبط المفهوم هو معرفة المقصود منه أساساً حتى نستطيع وضعه في علاقة تخصصية مع التفكير، ونستطيع فهمها بشكل عام على أنها فعل وإجراءات وخطوات يقوم بها الفرد ابتغاء غاية محددة تكون بمثابة الهدف له ، ولا يخلو هذا الطريق من صفة التخطيط على المستوى الذهني لدى الفرد، إذ لابد من تكوين تصور يقوم على أساسه الشرط الثاني من الاستراتيجية ، وهو الفعل الذي يكون على شكل سلوك ، ويرتكز العمل في كلا الشطرين على المتلقي فهو الذي يحلل السياق، ويخطط لفعله ؛ ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقاً، ويضمن له تحقيق أهدافه^(٢).

إن نقل هذا المفهوم إلى مجال (التفكير) يقود إلى التداخل مع كثير من المفاهيم ، ومنها علم النفس المعرفي والعلوم التربوية وغيرها من التخصصات ليس من شأن البحث الولوج فيها، إذ إنه من المفيد الإبقاء على المعنى الذي يصفه علم النفس المعرفي ، وهو الذي اشترط وجود هدف معين، ومقام تردد، وغاية للبت في الطروحات المعرفية والتي سنمر عليها في ثانياً دراستنا هذه ، وعليه فإن مصطلح (استراتيجية) لا يكون مبرراً إلا إذا كانت النشاطات العقلية مبسطة لتحقيق أهدافها الخاصة ، التي تأخذ في مقامات معينة أهمية ، وعكس النشاطات العقلية لتصب في بودقة التفكير المتسم بالتخطيط والمراقبة والتقويم ، وبما أن قوانين التفكير هي مجموعة من القواعد والمسلمات التي بنيت دراستها على ملاحظة ظواهرية التحوار الإنساني مع المحيط^(٣)، فإن الاستراتيجية المستعملة فيها لا يمكن كشفها إلا في ظل معرفة القواعد؛ لذلك يرى الباحثان ضرورة النظر في خصائص المحاورات الإنسانية المعرفية قبل الشروع في بحث الاستراتيجيات الخاصة بالتفكير فوق المعرفي ، التي هي قيد الدراسة ؛ لنكشف أهداف ومقاصد استعمال هذا النوع من التفكير عوضاً عن أنواع التفكير الأخرى ؛ كي نبين غايات

البحث ، وعلى هذا تكون هذه الاستراتيجية مؤدية للغايتين الأساسيتين في ظواهرية التحوار الإنساني اللتين أشرنا إليهما سابقاً .

إن تنفيذ التخطيط الاستراتيجي بطريقة عملية سليمة في ضمن رؤية مبتكرة تعكس رؤية (المرسل) ورسالته وقيمه التي تتمثل بتفكير الإمام علي " عليه السلام " ، إذ يتضمن هذا التخطيط الالتزام بصياغة الأهداف العامة للمؤسسة الدينية، إذ إن هدف هذه الاستراتيجية هو بناء مستقبل للأفراد والأمة كونهم يتمتعون بوعي حذق يتخذ منه التأمل والتحليل والمراقبة مادة له ، وينتج صور ذهنية قابلة للتحقيق، وعليه يجب أن تتصف هذه الاستراتيجية بمواصفات تضمن نجاحها في جميع المواقف والمشكلات الحياتية ، ويجب أن تكون شمولية إذ تضمن جميع المواقف والاحتمالات المتوقعة حدوثها، وأن تكون مرنة قابلة للتطوير، إذ توفر إمكانية تطبيقها على عينات متعددة ومختلفة في نفس الوقت أو أوقات مختلفة (مستقبلية) ، ومن الأمور الهامة التي يجب توافرها منها: ارتباطها بالهدف (الديني، والسياسي، والاجتماعي، والوعظي، وغير ذلك) للموضوع المقصود بالبحث وعلى وفق استراتيجية التفكير فوق المعرفي ، كذلك تراعي فيها طريقة التفكير ونمطية أي فرد أو جماعه ، ولابد من مراقبة الإمكانيات المتاحة داخل بيئة المتلقي ، حتى يكون مبدأ تحقيق هذه الاستراتيجية متاحة للتطبيق في جميع الأوقات^(٤) .

من المعروف أن المتلقين يتفاوتون في الفروق الفردية فيما بينهم في استقبال المعلومات وفي تنفيذ الواجبات بمختلف أنواعها، والأنشطة التطبيقية التي تعطى في الخطبة ؛ لتنفيذها من قبل المتلقي للخطاب ، وهذه الفروق يجب مراعاتها في تحديد الاستراتيجية ، إذ من شأنها أخذ وقت يختلف باختلاف نوع المتلقي فبعضهم ينتهي من تنفيذ ما طلب منه بوقت أقل وبعضهم الآخر لا ينتهي من التنفيذ لأسباب كثيرة : منها عدم فهم المراد تطبيقه ؛ أو لوجود إعاقات تتعلق بالبيئة الاجتماعية ذاتها^(٥)؛ لذلك وضع أمير المؤمنين " عليه السلام " في الحسبان في هذه الاستراتيجيات أمثلة لبعض الأنشطة الإثرائية والعلاجية في خطته لتقديمها للمتلقين المؤمنين ، والأقل منهم إيماناً في وقت واحد.

يستطيع منظم هذه الاستراتيجية تضمين خطته في بعض الأنشطة الإثرائية التي يتم تنفيذها من قبل المتلقي خارج الوقت المقرر للخطبة ، وتكون هذه الأنشطة مكملية ومرتبطة بالدرس ، ويمكن تنفيذها ، إذ تتعلق بالدرس الروحي والتأمل في الخلق ، ومفاتيح النفس فيما فعلت ، ومحاسبتها فيما اقترفت ، إذ يمكن دراسة الأحكام العامة والخاصة في مواضع مختلفة ، وإكسابهم المهارات والخبرات التي تمكنهم من الإبداع والفوز بالجنة ، التي هي القصد من وراء السعي عند المؤمن بعد إرضاء الله عز وجل ، ووضوح العلاقات بين الدين والإنسان ، وهذا يساعد في إغناء الخطبة ويسرع في تحقيق هدفها المتعلق بتنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لديهم ، إذ إنه يدرك كيف نشأ الكون ، ومن خلال ذلك يستطيع أن يقدم للمتلقي الروعة في تشكيل الشكل الكلي للكون وبنائه ، وبيان نوعية هذا الشكل وأهميته في بناء العقل المؤمن عند المتلقي ، ونوعية العلاقة بين الخالق والمخلوق وأين تقع نقطة تلاشي المخلوق أمام جلال رب المخلوقات^(٦).

إن استعمال هذه التقنيات الساندة في إيصال علاقة الخالق بالمخلوق ، وعلاقته مع المحيط في داخل البناء الديني ، وما هي آلية بناءها وعلاقاتها المتبادلة ، أنتج لنا مجموعة من المعلومات الفوق معرفية ، لا بد لنا من فهمها على وفق استراتيجيات خاصة يمكن توظيفها في تعليم وتعلم مهارات التفكير فوق المعرفي فيما يأتي^(٧) :

١- استراتيجيات الوعي بالذات

٢- استراتيجيات تنظيم الذات

٣- استراتيجيات مراقبة الذات

٤- استراتيجيات التقييم الذاتي

تصف الاستراتيجية الأولى قابلية المتلقي لإدراك التعاليم المتنوعة، وهل أنه مدرك لتفكيره ، أي أنه يصف ما يدور في ذهنه عندما يبدأ بعملية التفكير، ومعالجة المعلومات للإفادة منها في حل المشكلات.

بينما تعالج الاستراتيجية الثانية تنظيم تلك المعارف بحسب طبيعتها وتسابقها الزمني للمتلقي وأهميتها، فيكون الفرد منظماً ذهنياً، أي عدم حفظ المعلومات بشكل عشوائي

؛ لأن ذلك سيؤدي إلى استرجاع تلك الأفكار والمعلومات عشوائياً^(٨)، إذ تعد هذه الاستراتيجية من الأهمية بمكان في عملية التفكير فوق المعرفي ؛ لذا يركز الدارسون والباحثون في هذا النوع من التفكير على اعتياد المتلقي عملية التنظيم لذاته ، أي تنظيم رفق حافظته المعرفية وترتيبها بالشكل الذي يجعل استدعاء تلك المعارف وتعريضها للمحاكمات العقلية والتجريبية سلساً هيناً عليه ، مع شرط وجود المراقبة الدقيقة لذات المتعلم حرصاً من انزلاقه في يم العند والدغماتية ، فالمراقبة تعني توليف صيغ المضامين متجهة من الجزئيات إلى الكلّيات غايته التحليل واستنباط المعنى ، وهو نشاط بنائي تركيبي استقرائي ، إذ إن التفكير سلوك هادف لا يحدث في فراغ وإنما يحدث في مواقف معينة ؛ لتحقيق الخطوة الأخيرة من عملية بناء التفكير فوق المعرفي ، وهي تقييم المنجز الدلالي والحكم عليه بالاستفهام هل أنجزت المهمة أم لا^(٩) .

ثانياً: استراتيجيات الخطاب

اللغة كما يقول هاليدي، " تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه وسلوكه"^(١٠)، وهذه المقاصد هي ما يعول عليه المرسل عند إنجاز اللغة ، وهي ما ينبغي تحقيقه عند إنتاجه الخطاب ، وعلى وفق هذه المقاصد بات للغة وظيفتان: الوظيفة التعاملية والوظيفة التفاعلية ، أي أنها تؤدي وظيفة تداولية إلى جانب دلالتها المرجعية التي تحيل على المدلول ، ومن خلال هاتين الوظيفتين يسعى الخطاب إلى تحقيق أهداف محددة ومقاصد معينة ؛ لذا يعتمد المرسل إلى خطط معينة تتباين بتباين السياق وعناصره ، وهي ما نطلق عليه استراتيجيات ولكل واحدة آليات وأدوات منها أنساق لغوية، تجسدها كفاءة المرسل التداولية ؛ لأنها سلسلة من الإجراءات الذهنية التي يقوم بها متأثراً في كل ذلك بالعناصر السياقية وتغيرها وتباين الظروف الذي يتبعه تباين في الاستراتيجية المنتقاة لتحقيق الهدف، فيكون الخطاب نتيجة للتفكير النظري والإنجاز اللغوي الذي يجده المرسل أنه الأمثل من بين الإمكانيات التي تتيحها اللغة في جميع مستوياتها^(١١)؛ لذا عرفت الاستراتيجية بأنها : " طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات ، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة"^(١٢) .

هذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطاباً منظماً ومخططاً له بصفة مستمرة وشعورية، ويتجلى كل ذلك عند التلفظ بالخطاب فيما يسمى بـ (استراتيجية الخطاب) ، وهناك معايير واضحة صنفت على أساسها استراتيجيات الخطاب ، وهي:

١- المعيار الاجتماعي:

يتعلق بالعلاقة بين طرفي الخطاب ، وقد تفرع عليه استراتيجيتان، هما : الاستراتيجية التضامنية والاستراتيجية التوجيهية.

ففي (التضامنية) يحاول المرسل التقرب من المرسل إليه وتقريبه مجسداً بذلك درجة علاقته بالمرسل إليه ، ونوعها بإزالة معالم الفروق بينهما ، ورغبته في المحافظة عليها ، أو تطويرها^(١٣)، وهناك آليات ووسائل لغوية يستعملها المرسل في الخطاب التضامني تعكس الدوافع النفسية والاجتماعية فيه ، مثل : (الضمائر، والألقاب، وعبارات التودد ، وغير ذلك)^(١٤)، وقد تتطلب بعض السياقات استعمال (الاستراتيجية التوجيهية) ، متجاوزة (التضامنية) ، حين تقتضي المصلحة ذلك سواء مصلحة المرسل أو المرسل إليه ، كما هو الحال في الخطابات التي تتطلب من المرسل تحقيق أفعال إنجازية معينة بالأمر ، أو الابتعاد عن أفعال أخرى بالنهي عنها، أو التحذير أو النصح والإرشاد ، عند توافر عاملي السلطة ، وقصد الخطاب في تحقيق المصلحة^(١٥).

٢- معيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل ، وتأسس عليه (الاستراتيجية التلميحية) ، وفيها يعدل المرسل عن المباشرة إلى التلميح بالقصد عبر دلالة يستلزمها مفهوم الخطاب المناسب للسياق ، ويفهمها المرسل إليه ، وتحتاج من المرسل إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد، كما يتطلب من المرسل إليه عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد^(١٦)، وتتحقق هذه الاستراتيجية بأدوات لغوية ، مثل : (ألفاظ الكنايات، الأفعال اللغوية غير المباشرة، الاستعارة والكناية والتعبير الاصطلاحي وغير ذلك) ، وآليات شبه منطقية ، مثل : (المخالفة ، الموافقة ، والاستلزام ، ودلالة الإشارة).

٣- معيار هدف الخطاب

وتأسس عليه (استراتيجية الإقناع) : وهي استراتيجية تداولية تهدف إلى " إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي" ^(١٧)، إذ يسعى المرسل من خلالها إلى إقناع المرسل إليه بما يراه ، وتحقيق أهداف المرسل النفعية ، التي تتفاوت بتفاوت مجالات الخطاب وحقوقه ، ومن الخطاب الإقناعي الشفوي تقدم " الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) وتحدد فيه الأولى طبيعته الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال" ^(١٨)، وهنا تكمن أهمية الإقناع بوصفه هدفاً واستراتيجية في الوقت ذاته يستعمل فيها المرسل آليات كثيرة وأدوات لغوية وغير لغوية ، مثل : (ألفاظ التعليل، والسمات الدلالية ، الحجاج بالتبادل، وتحصيل الحاصل) ، إلى جانب الآليات البلاغية ، والأدوات شبه المنطقية (السلم الحجاجي) وغيرها ^(١٩).

أولاً: استراتيجيات التفكير فوق المعرفي

تحليل الخطوة (٥٢)(٢٠)

استراتيجيات التفكير فوق معرفي	النص	مقياس التفكير	التحليل الإجرائي لخط التفكير
لَمْ يَكُنْ بِهَيْبَةٍ مَعْرُوفَةً وَأَدْبَرَتْ حَذَاءَ	أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذْنَتْ بَانْقِضَاءٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا ، وَأَدْبَرَتْ حَذَاءَ	تنظيم المعرفة	إن الانتباه إلى الحالات الداخلية التي يعيشها الإنسان، وعلى وفق هذا التأمل النفسي يقوم العقل بملاحظة الموضوع ودراسته بما فيه من انفعالات. قدم الإمام المعرفة إلى المتلقي على شكل عمليات نفسية يساعده بذلك على تحويل المدخل الحسي إلى استدعاءات في مواقف مختلفة.

ظهر الإمام علي بن أبي طالب " عليه السلام " كحالة خاصة في تحقيق العمليات الذهنية وتكوين صور واعية لدى المتلقي عن طريق سلسلة من مواقف التعليم المختلفة وجعل المتلقي دائم التفكير في تنظيم معرفته المكتسبة عبر الألفاظ الواردة في الخطبة علماً أن الألفاظ هي من المحيط الدارج للفرد.			
تكن قوة التخيل كقدرة عقلية ، إذ قدم الإمام نتاج التفكير للمتلقي عبر ألفاظ تحولت إلى صور ذهنية ليس بمقدور المتلقي حذف أي صورة ذلك أن التفكير الذي قدمه الإمام يخاطب الجزء الأيمن من الدماغ ، الذي يكون فيه التفكير مختلف عن النصف الأيسر منه ، إذ يحدث التفكير فيه دون وعي لفظي ، أي يتحول اللفظ بشكل مباشر إلى صور؛ لذا يكون المتلقي أقل شعوراً به ، فالعملية مقصودة من قبل الإمام ليتغلب على وعي المتلقي الراض للهداية باستعمال وعيه الذهني وتجنب وعيه الحسي ، ويكون المتلقي عاجزاً عن التحكم بالصور ، أما إذا استعمل نوعاً آخر من التفكير استطاع المتلقي عن طريقه أن يجد	معرفة المعرفة	فَهِـيَ تَحْفَـزُ بِالفَنَاءِ سُكَّانَهَا ، وَتَحْدُو بِالمَوْتِ جِيرَانَهَا وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا مَا كَانَ حُلُوءًا ، وَكَدَّرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا	

ظروفاً تمكنه من استدعاء الصور الخيالية من محفظته المعرفية في الجانب الأيسر من الدماغ؛ للوصول إلى وعي هو يريده وليس الإمام. لقد استعمل الإمام جانبي الدماغ في التفكير إذ استدعى عمليات التخطيط والمراقبة والتحكم من الجانب الأيسر، وهي عمليات تفكير فوق معرفية رئيسية، وقام بربط هذه العمليات بآليات غير لفظية عن طريق رسم الصور الذهنية للمتلقى.			
للغة وظيفة هامة في إدراك المعنى، إذ إنها تهيئ له فرص كثيرة للانتفاع بالمعاني في معالجة مشكلات الحياة، ويتم ذلك بشكل أساسي من خلال الانتباه للألفاظ التي تجعله يطل منها على العالم المادي المحسوس أو الغير محسوس (الآخرة)، فتزيد من فرص فهمه لها. لقد قدم الإمام مدار بحثنا درساً لغوياً فريداً من نوعه، وتتجلى أهميته في عمليات التفكير التي أشبعها والتي من خلالها قاد المتلقي إلى التطوير الحاصل في المعرفة الذهنية ليتم فهم المتلقي ما يتلقى من رسائل على وفق	معالجة المعرفة	فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةٌ الِدَاوَةُ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ	

			تسلسله الموضوعي أو الزمني ، وبالتالي إصدار الأحكام على ما سمع من كلام صادر عن المرسل (الباث). نظراً لأهمية معالجة المعرفة عند المتلقي ، شرع الإمام علي " عليه السلام " إلى تقصي الفهم العام لدى جموع المتلقين ، وأن يضع عنواناً مناسباً له ، وأن يتكلم بمفردات من محيطه ؛ ليتم فهم المعنى العام والمعنى التفصيلي والضماني من السياق ، ف (الخطابة) هي عملية قراءة بصفة عامة إذ يتكون الفهم عند المتلقي ، وهو ناتج من حسن تصور المعنى ، وجودة استعداد الذهن ؛ للاستنباط مما يجعل المتلقي يستدعي جميع العلامات الرمزية المرتبطة بموضوع القراءة ، وكذلك الصور الحسية والدلالية والعقلية المرتبطة بالموضوع ، وكلما امتلك المتلقي رصيلاً وفيراً من هذه الصور كان بمقدوره فهم الموضوع بصورة أدق وأسرع.
(مخططات تنظيم الذات استنتاجية)	فَأَزْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ	تنظيم المعرفة	قدم الإمام المعرفة للمتلقي على شكل نظائر مباشرة للأشياء والأفعال

، وتعتمد على الخصائص الحسية الإدراكية لهذه الأشياء. إن المتلقي يحاول معرفة الحقائق التي تحتويها الخطبة ، إذ يحاول ترجمة ما يسمع إلى صور معروفة لديه من خلال البناء الداخلي لديه ، وهي عملية تفكير متعددة الأبعاد قادها الخطيب ؛ ليتم اكتشاف معنى ما أراد إيصاله إلى المتلقي عبر التفاعل ما بين الخطيب والنص والسياق. إن الفهم عملية استراتيجية تمكن المتلقي من استخلاص المعنى ويتم تقييم الرسالة المرسله من قبل المتلقي على مستوى المعلومات والتأمل والفحص والبحث عن مزيد من المعلومات ؛ لتوضيح موقف أو فهم هذا الموقف.		عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ	
عندما تكون الكلمات قابلة للتخيل فإن فرصة إحالتها إلى صور بصرية تكون أكبر وهذا الأمر يفسر التفوق الحاصل لدى أتباع الإمام وتمسكهم به رغم الاضطهاد الواقع عليهم. إن مجموعة الخبرات التي يمتلكها المتلقي تتيح الفرصة إلى مواكبة الخطبة واستعمال التشفير غير اللفظي ، وهو	معالجة المعرفة	فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلَدِ الْعَجَالِ ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدْيِ الْحَمَامِ ، وَجَارْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ	

الأبقى أثراً في عقل المتلقي، إذ إن العقل البشري بشقيه الأيسر والأيمن يتمكن من إضفاء المعنى على الرموز ، وتكون هي وسائله المتاحة للفهم ؛ ولإيجاد العلاقة بين ما هو خارج بيئته وداخل عقله ، أي بين العالم المحدود والآخر محدود. يستعمل الإمام البناء المعرفي لدى المتلقي كوسيلة لتخزين المعلومات وبرمجتها وتنسيقها في آن واحد، إذ إن هذه العملية تعد وسيلة لإدراك المعاني والأنماط والرموز التي تُعطى في الخطبة. يقوم المتلقي بعد سماع الخطبة بتبادل خبراته التصويرية والتخيلية حول الرسالة مع بعضهم البعض وفي هذا يتم تذكر بعض الصور المفقودة ، وإكمال الصور الأخرى يعني إكمال المعنى المقصود ، وربما يكون لدى بعض المتلقين صوراً أكثر دقة للمعنى الوارد في الخطبة .		مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانٍ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفَظَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ،	
--	--	---	--

إن المناقشة البناءة بين المتلقين وإثارة الأنشطة التي تعتمد على إثارة التفكير وتنشيطه عند المتلقي ، ومراقبة الفرد لمسار تفكيره وبناء مخططات عقلية أو أطر معرفية حول موضوع معين تم طرحه في متن الخطبة ، وهذا من شأنه تنشيط المعرفة السابقة وبناء معرفة جديدة. ركز الإمام على البعد التأملي لدى المتلقي ، ومساعدته على مراقبة ذاته بمراقبة مسار تفكيره في أثناء تفاعلهم مع الخطبة وبعدها فضلاً عن مقدرتهم على الربط بين العالم المتخيل والعالم الواقعي الفعلي. إن استراتيجية التفكير عند الإمام ساعدت المتلقي على أمرين : الأول : تحليل موضوع الخطب إلى صور ذهنية للمفردات اللغوية (البنية السطحية) للخطبة ذاتها لتكوين ترابطات بين هذه المفردات والجمل والأفكار ؛ لتحويلها إلى شفرات لفظية .	معالجة المعرفة	وَتَاَلَلَهُ لَوْ أَنَّمَاتُ قُلُوبِكُمْ انْمِيَاثًا، وَسَأَلْتُ عِيُونَكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ وَرَهْبَةٍ مِنْهُ دِمَاءً، ثُمَّ عَمَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةً، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .	استراتيجية مراقبة الذات

			والثاني : إعادة تركيب أو بناء هذه الصور داخل عقولهم ، ومن ثم إعادة تنظيم بنيتهم المعرفية عبر تشفير غير لفظي للمعلومات الجديدة.
استراتيجية التقييم الذاتي		معالجة المعرفة	إن طرح الأسئلة تضع المتلقي أمام بعدين الأول وعي المتلقي الذهني والثاني طرح الأسئلة المتعددة لقياس فهم المتلقي لما تم طرحه عليه، ويتم ذلك عبر تقرير ذاتي لمجمل الصور الذهنية التي مر بها ذهن المتلقي عند إلقاء الخطبة عليه. إن المراحل المتعددة التي مر بها الإمام تتلخص بالآتي : ١- مستوى الفهم السطحي. ٢- مستوى الفهم التدوقي. ٣- مستوى الفهم الاستنتاجي. ٤- مستوى الفهم الإبداعي. ٥- مستوى الفهم الناقد. وتمت العملية عن طريق الاستعانة بمجموعة من الوسائل المدعمة للصور الذهنية ، التي هي من واقع المتلقي ذاته ، وهو استثمار للخلفية المعرفية لديه.

ثانياً : استراتيجيات الخطاب

في قول الإمام علي " عليه السلام " :

" أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذْنَتْ بِإِنْقِضَاءِ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا ، وَأَدْبَرَتْ حَذَاءَ ، فَهِيَ تَحْفَزُ بِالْفَنَاءِ سَكَانَهَا ، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا".

وظف الإمام الاستعارة في بيان أوصاف الدنيا ؛ لأنها أكثر الأساليب البلاغية تأثيراً في النفس، وإرهافاً للحس ؛ لذا عدت من آليات الخطاب الفاعلة في استراتيجيتي (الإقناع والتلميح) لما لها من أثر واضح في " تحريك همة المرسل إليه في تقويم الواقع والسلوك، وأن يتعرف على ذلك من المرسل ليكون سبب القبول والتسليم وليس التخيل والصنعة اللفظية"^(٢١) فقط ، هذا إذا نظرنا إليها من منطلق الحجاج والإقناع ، أما من المنطق البلاغي والإيحائي فإنها من أدق وأروع آليات التصوير البلاغي ، إذ تفضل على التشبيه وتعلو مرتبته ؛ لأنها أكثر منه توغلاً في أساليب البيان غير المباشرة^(٢٢) ؛ لذا عرفت " الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي " ^(٢٣)، وهو ما يريد المخاطب تحقيقه ؛ ولأنها الأقوى والأبلغ وقع اختيار الإمام عليها لابتداء خطبته بها لما تحمله من شحنات إبلاغية وإيحائية استلزمت بيان قصدية الخطاب في تحقير الدنيا وتهوينها لدى المتلقي، فاستعار لها وهي أمر معنوي صفات المرأة وهي جنس بشري مادي ، لتنتقل الدلالة من معنى اللفظ في أصل الوضع إلى معنى المعنى^(٢٤)، مفارقة المعنى الحرفي ومتجاوزة الأعراف اللغوية وابتنائها على ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به^(٢٥)، بعد حذفه فضلاً عما تنتجه من تداخل وامتزاج في طبيعة الحدود بين الماديات والمعنويات المختلفة^(٢٦).

هذا من شأنه أن يثري الخطاب ويعزز التواصل بين المتكلم والمتلقي عبر قنوات الاتصال الفعال؛ لذا أورد الإمام هذه المتواليات الاستعارية في قوله : " تَصَرَّمَتْ ، أَذْنَتْ ، تَنَكَّرَ معروفةا، أدبرت ، تحفز ، تحدو"، وفيها عمد الإمام إلى الاستعارة التشخيصية ، وكلها أفعال تحمل دلالة الاستمرار والتجدد، وقد انزاح المعنى فيها سالكاً مساراً منحرفاً عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ، وذلك إن القول الاستعاري "قول عملي وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخيلي" ^(٢٧) ، وإن قوة الحجاج وأثره في المفردات تبدو

في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استعمالها لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة ، ومن هنا تكون السمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخيير الدلالي الذي تقوم عليه هذه الاستعارات هي سمات قيمية^(٢٨)؛ لذا أثر الإمام اعتمادها لتكون الآلية الأكثر شيوعاً وإشعاعاً في هذه الخطبة جاعلاً من الدنيا المستعار ، ومن المرأة المستعار منه لتقاربهما وانسجامهما في السمات الدلالية المبتغاة من الخطاب، فتقصد الإمام إيصال هذه المعاني الجامعة بينهما ؛ لأن الشبه بين الأصل والفرع كلما قوي ازدادت الصورة الاستعارية حسناً وجمالاً^(٢٩) ، ثم يقول: " وَقَدْ أَمَرٌ مِنْهَا مَا كَانَ حُلُوءاً، وَكَدَرٌ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً" موظفاً فناً بديعياً يمثل آلية أخرى من الآليات الحجاجية التي شكلت ملمحاً واضحاً في خطب الإمام وهي ظاهرة (الطباق) أو (المقابلة)^(٣٠) ، أو كما يطلق عليها حديثاً (الشائيات المتضادة) ، أو التقابل الدلالي ولا سيما في سياق وصف الدنيا التي تتناقض حقيقتها مع ما توهم من آمال لساكنيها ، فكانت مجالاً رحباً للشائيات المتضادة ، إذ تبدل من حال إلى آخر مناقض له تماماً ؛ لذا صاغ الإمام هذه المتناقضات بأسلوب بلاغي رائع، ضمنها بعضاً من هذه الأوصاف والأحوال التي تتغير من (الحلو إلى المر) ومن (الصفو إلى الكدر) ، وهذا لا يكون إلا ممن وصفها الإمام في إحدى خطبه بـ (الغرارة) ؛ لأنها تغرق قاطنيها لتفاجئهم وتفجعهم وتحيلهم من حال إلى حال.

وقد أورد الإمام هذه المعاني المتناقضة في تركيبين متوازيين اتفقا في النمط التركيبي الذي وردت فيه عناصرهما، ولا يخفى ما لذلك من أثر دلالي وإيقاعي يضيف على النص جمالاً إيقاعياً تنساب فيه المعاني انسياباً، لشد المتلقي وانبهاره بهذا التوظيف الحجاجي المتقن على المستوى البنائي والدلالي والتداولي.

ثم يقول: " فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جِرْعَةٌ كَجِرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدَيَانُ لَمْ يَنْقَعْ".

هنا يستعمل الإمام الآلية التلميحية على مستوى المفردة متمثلة بالتشبيه لبيان قصده بطريقة غير مباشرة ذلك أن علاقة المشابهة والمماثلة تفترض أن يكون هناك شيان أصل وفرع ، ولضبط العلاقة بينهما يحلل الأصل إلى مكوناته أو مقوماته أو صفاته الذاتية

والعرضية فيختار بعض منها لإسقاطه على الفرع على أن ما يسقط يجب أن يكون جامعاً متفقاً عليه بأنه وصف منضبط ، وكل ذلك يكون بعملية ذهنية سريعة جداً تتم عن كفاءته التداولية في اختيار السبل الاستدلالية المناسبة ، بعد استحضار السمات الدلالية للمشبه (الدنيا) ، وتحديد السمة الإضافية وهي (الوقت المتبقي منها)، وهو المعنى الأكثر تميزاً في هذا السياق، ثم يستحضر من معجمه الذهني من الموجودات التي تعد القلة من سماته ، فوجدها في (سَمَلَة الإِدْوَاة) : وهي بقية الماء التي تبقى في الإناء ، أو (جرعة المَقْلَة) ، والمَقْلَة حصاة تُلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقي كل واحد منهم ، وذلك عند قلة الماء في المفازة ولقلته لو يمسه العطشان لم يرو^(٣١) ، خافياً وجه الشبه ليبقى الخطاب تلميحاً، ولو أنه صرح به لانتقل من التلميح إلى التصريح ، مما يحيل استراتيجية الخطاب إلى الاستراتيجية المباشرة.

ثم يقول "عليه السلام" : "فَأَزْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ" ، ينتقل الإمام هنا إلى الاستراتيجية التوجيهية فيعمد إلى ما يعرف بـ (التوجيه المركب) ، فيشكل خطابه التوجيهي من أساليب وبنى مختلفة بل تبدو متضادة في الظاهر إذ استعمل أسلوباً النهي في آن واحد ، إلا أن اتحاد القصد سوغ اجتماعهما في سياق واحد، فكل منهما يفسر الآخر ويحدده ويعضده ، ذلك أن النهي معزوبه يحذو حذو الأمر، إذ إن الأصل فيه أن يصدر ممن هو في مرتبة أعلى إلى من هو في مرتبة دونه ، فإن صادق ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب ، وكلاهما حظهما الفور^(٣٢)؛ وللتأكيد على توجيه المخاطب لترك الأفعال اللغوية في (ولا يغلبنكم) ، (ولا يطولن) نجده السلام يلحق الفعلين بـ (نون التوكيد الثقيلة) ؛ لأن النهي المقترن بأداة التوكيد يعلو النهي الذي "عليه السلام" يخلو منها ؛ لذا فإن إيراد البنى التركيبية المؤكدة هنا يعد مؤشراً تداولياً يضيف على الخطاب الحجاجي قوة وتأكيذاً بناءً على معرفة المرسل بالمرسل إليه وعناصر السياق^(٣٣)، إذ يرتفع الخطاب إلى طبقات ودرجات بحسب السياق التداولي المؤكد، وأهمية الموضوع المنهي عنه ، ومعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة ، ومدى

الإنكار لديه، كل تلك الأمور تؤخذ بنظر الاعتبار في تحديد درجات التوكيد في التداول ؛ لذا نجد الإمام يوظف أداة واحدة للتوكيد ؛ لأن المرسل إليه غير منكر في هذا السياق. وفي المقطعين الأخيرين من الخطبة يؤكد الإمام " عليه السلام " خطابه بالقسم بلفظ الجلالة، فيقول: " فَوَاللّٰهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلِّهِ الْعَجَالَ ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ ، وَجَارْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، التَّمَّاسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفْرَانَ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفَظَهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَتَاللّٰهِ لَوْ أَنْمَأْتِ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاءًا ، وَسَأَلْتِ عِيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ وَرَهْبَةٍ مِنْهُ دِمَاءً ، ثُمَّ عُمِرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةً ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامُ ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ " .

وقد ابنتى خطابه فيهما على (استراتيجية الاقناع) باستعمال السلم الحجاجي مشكلاً كلامه فيه على أساس المقدمة والنتيجة ، في تركيب شرطي ابتدأه بالأداة (لو) ، في متوالية من الحجج التي تتبعها النتيجة موظفاً بذلك مضمون الحجاج الذي عرف بأنه : " تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب" ^(٣٤) ، ويمكن تمثيل حججه في المقطع الأول بالسلم الحجاجي الآتي: النتيجة : (لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه ، وأخاف عليكم من عقابه) الحجة الأقوى

- وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد ، التماس القرية في ارتفاع درجة
- وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان
- ودعوتم بهديل الحمام
- حننتم حنين الوله العجال .

الحجة الأقل درجة

وقد تدرج فيه بالحجج من الأقل درجة إلى الأقوى ليصل إلى النتيجة المتمثلة بجواب الشرط ، مجلياً بذلك مجموعة من العلاقات المجازية بين المقدمات أو الدعاوى متمثلة هنا بالتشبيه البليغ في المقدمتين : الأولى والثالثة ، والاستعارة في المقدمة الثانية ، حين شبه

حينهم بجنين النوق الوالهة الفاقدة أولادها ، واستعار لصوت دعائهم نوح الحمام ثم شبه ارتفاعه بصوت متبلي الرهبان المنقطعين عن الدنيا ^(٣٥)، موظفاً الآليات البلاغية التي عمد إليها الإمام منذ ابتدائه الخطبة ؛ لتندمج عنده البلاغة بالحجاج ؛ لما لهذه الآليات البلاغية من أهمية في دعوة المتلقي للتمعن فيها ، ومن ثم إقناعه بدعوى المخاطب ، وتوجيهه إلى تغيير سلوكه على وفق رؤيته ، وكأن هذه "الأساليب البلاغية قد تم عزلها من سياقها البلاغي ؛ لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية (كما هو مطلوب من سياق البلاغة) ، بل تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية ، (كما هو مطلوب من الحجاج) ، من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول ؛ لأداء أغراض تواصلية ؛ ولانجاز مقاصد حجاجية ؛ ولإفادة أبعاد تداولية" ^(٣٦).

وقد تمثل " صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها بحسب قوتها ، إذ لا يثبت غالباً إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق ؛ ولذلك ينشد المخاطب الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه" ^(٣٧)؛ ولتبرير الأفعال الإنجازية المفترضة ، التي اشترطها الإمام في خطابه الحجاجي ، وظّف أحدى ألفاظ التعليل متمثلة بالمفعول لأجله (التماس)، بناءً على سؤال مفترض مفاده : لماذا يفعلوا ذلك ؛ ليكون الجواب (التماس) القربة إليه مبيناً فيه سبب ما قبله أو علقته ؛ ليكون لفعلهم سبب معقول ومقنع عن طريق الربط السببي الذي يبرر أفعال الكلام المنجزة في النتيجة المتمثلة في قوله:

" لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه ، وأخاف عليكم من عقابه" إذ يوظف الإمام (الاستراتيجية التضامنية)، الأكثر تلطفاً وتودداً ليجلب إقبال المخاطب لفهم مراده وتلقيه بالقبول، ولتصبح العلاقة بين طرفي الخطاب أقوى مما كانت عليه في السياق السابق. ويتضح هنا أساس مهم في استعمال هذه الاستراتيجية ألا وهو شرط الإخلاص بقصد التضامن المنزه عن كل مصلحة وهنا تجسيد لتفاعل الإمام مع المجموعة، إذ يتوجه الخطاب " صوب اهتمامات المرسل إليه ورغباته وحاجاته وعلى ما يمتلكه" ^(٣٨)، وقد وظف الضمير المتصل (الكاف) كأداة لغوية للتضامن محولاً إياها " من وظيفتها الدلالية للدلالة على المرجع إلى وظيفتها التداولية بانعكاسها مؤشراً على قصده" ^(٣٩)؛ لدواعٍ

تتجاوز المستوى التصنيفي، أو المستوى الصوري فتعمل اتصالاً كأدوات تعكس^(٤٠) ما سينالوه من ثواب أو عقاب كنتيجة حتمية لما قدموه، وبذا تكون هذه الأداة قد أدت وظيفة تجاوزت دلالتها على المستوى اللغوي إلى المستوى التداولي، وهي القصصية التي يفهمها المتلقي من السياق، وهي التضامن والتعاطف بدلالة الفعلين : (أرجو) و (أخاف) وما يتبعه من تأثير.

وهنا نلاحظ كيف ربط الإمام بين المقدمات المتعددة وانتقاله من إحداها إلى الأخرى ثم ربطها بالنتيجة في تسلسل معين، موظفاً أدوات لغوية معينة، وهذا ما يسمى بـ(الحجة التداولية)، التي تمنح فرصة التقويم لعمل ما أو حدث، على وفق نتائجها المرغوبة أو غير المرغوبة؛ لذا يكون لها دور مهم في تقويم الأعمال سواء في وضعها الحاضر أو في وضعها المستقبلي، فضلاً عن دورها الذي يستثمره المخاطب في توجيه السلوك والفعل المستقبلي^(٤١).

أما المقطع الثاني والأخير من الخطبة، فقد اتبع فيه الإمام الاستراتيجية ذاتها في عرض المقدمة والنتيجة بتركيب شرطي يماثل التركيب في المقطع السابق، وقد ابتدأه بالقسم الذي سبق فعل الشرط قائلاً: "وتالله لو انمائت قلوبكم انميائاً": أي لو ذابت قلوبكم ذوباناً^(٤٢) ثم أتبعها بالأفعال الأخرى ليصل إلى النتيجة التي عبر عنها بجملة جواب الشرط، ويمكن تمثيل حججه بالسلم الآتي:

النتيجة: "ما جزت أعمالكم...أنعمه عليكم...وهده إياكم"

وعمرتم بالدنيا ما الدنيا باقية
وسالت عيونكم منه دما
لو انمائت قلوبكم انميائاً

وفيما تقدم نلاحظ وضوح البعد التداولي في الحجج، التي عمد فيها الإمام إلى استثمار ضمائر المخاطب، متمثلة بقوله: (حننتم، دعوتهم، جأرتهم، لكم، عليكم، عمرتم، عيونكم)، فكان خطابه يتفق مع المفهوم التداولي للحجاج الذي يرى أنه: "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجهات ظرفية،

ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجهاً بقدر الحاجة ، وهو أيضاً جدلي ؛ لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البرهانية الضيقة^(٤٣)، وهو بذلك ينطبق على كل منطوق موجه إلى المتلقي لإفهامه فكرة أو دعوة مقصودة يحق له قبولها أو الاعتراض عليها^(٤٤).

تحليل الخطة (١٥٣) (٤٥)

اولاً: استراتيجية التفكير فوق معرفي

استراتيجيات التفكير فوق معرفي	النص	مقياس التفكير	التحليل الإجرائي لخط التفكير
استراتيجية الوعي بالذات	وَهُوَ فِي مُهَلَةٍ مِنْ الله يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمَذْنِينَ بَلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ	تنظيم المعرفة	يبدأ العقل عبر آليات التفكير بالانتباه إلى الحالات التي تعبر عن الفعل الداخلي للإنسان نفسه أي عند المتلقي من النواحي الحسية. وقد اعتمد أمير المؤمنين " عليه السلام " على تقديم التصورات الذهنية عبر المعاني المقدمة في الخطبة ليساعد بذلك المتلقي على إنشاء مساحات ملائمة لاستدعاء المعرفة لديه. أكد الإمام على محاولة إيجاد وعي ذاتي لدى المخاطبين عن طريق حضور استراتيجيات التفكير فوق المعرفي لديهم دون درايتهم من خلال تنظيم المعرفة المكتسبة لديهم أصلاً من التصورات الذهنية المبثوثة لهم على شكل مفردات لغوية متنوعة ذات طابع تمثيلي.

استطاع الإمام باستثمار الاستنتاج كمهارة تفكير فوق معرفي على تقديم نتاج الألفاظ المتوافرة في الخطبة على شكل صور ذهنية لا يستطيع المتلقي انتقاء الصورة الملائمة له ونفي الصور الأخرى كونها مترابطة بشكل يصعب الانتقاء من بينها عبر ملاحظة دماغية إن صح التعبير غاية في التعقيد والترابط استعملها الإمام ليتم استنتاج الأحكام بشراكة فصي الدماغ وتحويل اللفظ المسموع إلى واقع متخيل، وهذا لا يتحقق بوجود نوع آخر من التفكير إذ يستطيع المتلقي أن ينتقي بوجود أي نوع آخر من التفكير. إن استعمال الإمام لهذا النوع من التفكير يتيح لدماغ المتلقي من مراقبة الألفاظ وتحويلها إلى صور ذهنية، إذ يعمل الجانب الأيسر على رسم الصور باستعمال التخطيط والمتابعة .	معرفة المعرفة	حَتَّى إِذَا كُشِفَ لَهُمْ عَنْ جَزَأٍ مَعَصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرِجَهُمْ مِنْ جَلَائِبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أُذِرُّوا مِنْ طَلَبَتِهِمْ ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ	
--	--------------------------	--	--

إن تحويل الألفاظ إلى معاني يشكل فرصة لإنتاج المعرفة الجديدة بالانتفاع من سلسلة الأفكار المهداة من الإمام؛ لإيجاد فرص غير محسوسة عند المتلقي لفهم المعنى إن الفخامة اللغوية التي يقدمها الإمام والدلالات الفريدة قادت المتلقي باستثمار استراتيجيات التفكير إلى تطوير مهاراته المعرفية عبر تسلسل موضوعي للأحداث وبالتالي قيادته إلى إصدار أحكام هامة تعد غاية في الأهمية في عملية إصدار الأحكام. استعمل الإمام الألفاظ المناسبة لجموع المخاطبين والتي تتلاءم مع الواقع الميداني ليتسنى لربط الأفكار والتصورات الذهنية للمتلقين مع ما يريد إيصاله وهي عملية معالجة للمعرفة عند المتلقي دون إجباره على تغيير مفاهيمه أي عملية لا إرادية سلطها الإمام على المتلقين ليستحوذ على مساحة كبيرة وهامة من أدمغتهم ويتم استدعاء الرموز والدلالات في الفص الأيسر وتحويلها إلى معاني جديدة في الحافظة المعرفية لديه.	معالجة المعرفة	وَإِنِّي أَحَذَّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ، فَلْيَتَنَفَّعْ أَمْرُو بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالِ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعْصُفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ	
---	---------------------------	--	--

استراتيجية تنظيم الذات (مخططات المفاهيم)	فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَأَنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ،	تنظيم المعرفة	نظم الإمام المعرفة عند المتلقي بعد اعتماده تشكيل الأفعال الكلامية وربطها بالخصائص الإدراكية. يتم تحويل تلك الدلالات إلى صور معرفية غير محسوسة في دماغ المتلقي عبر الاستنتاج والتحويل المعرفي للمفردات وهي من النوادر التي استعملها الإمام في التفكير دون وقوع عمليات الشرود الذهني عند المتلقي. إن إيصال المتلقي إلى آليات التفكير العليا من تحليل وتركيب وتقويم ، سبقتها عمليات للبحث والتأمل ، عملية غاية في الدقة تحققت بفعل استراتيجية التفكير فوق المعرفي عند الإمام لإيصال مدى أهمية المواقف لدى المتلقي.
---	--	--------------------------	--

عمد الإمام إلى تقديم الألفاظ القابلة للتخيل مما يشكل معرفة بصرية يث من خلالها الإمام المناظر التي يريد إيصالها إلى المتلقي. إن تلك المعارف التي ييئها الإمام لجموع المتلقين تشكل الخبرات المستقبلية لدى المتلقين وهي بالتالي تحتل مكان الخبرات القديمة في جانبي الدماغ ، التي يعمل بها المتلقي لإنتاج المعرفة الجديدة. إن البناء المعرفي يشكل استراتيجية جيدة لتخزين المعلومات ، وإعادة تنسيقها في الحافظة المعرفية للمتلقي. إن تبادل المعرفة بين المتلقين أنفسهم يشكل مساحة هامة لفهم المعارف وتذاكر الصور وإتمام الصور المفقودة عند المتلقين	معالجة المعرفة	ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالِ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ	
--	-----------------------	--	--

مراقبة الذات	ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالِ فِي الْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ	معالجة المعرفة	إن إثارة المناقشات العقلية بين جموع المتلقين استراتيجية قادها الإمام " عليه السلام " لإثارة العقل وتشكيل المعارف الجديدة ومعالجة المعرفة القديمة عن طريق تشكيل الصور الذهنية للموقف المعين عند الإمام أصلاً والذي يريد تغيير المفهوم لدى المتلقي عن طريق وضعه في مواقف مختلفة جديدة. أبعد الإمام الركن العاطفي عند المتلقي وركز على الركن التخيلي بدلا عنه، لمعالجة المواقف التي تقود القلب في المواقف التي تقود العقل ، إذ إن المعارف التي يقودها العقل هي الأكثر حظاً في البقاء لفترات طويلة في الحافظة المعرفية. إن الابتعاد عن المعاني المجردة للمفردات الكلامية التي ييئها الإمام في الخطبة، والإيغال في المعاني الداخلية واستعمال استراتيجية جديدة في التفكير تختلف عن الاستراتيجيات المستعملة في تلك الحقبة واستعارة الألفاظ شكل انعطافه غاية في الأهمية عند المتلقين لإنتاج المعارف والتعلق بوحودية الخالق .
---------------------	--	---------------------------	---

البيان التيمة التيمة التيمة التيمة	فَأَنقَ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنعِمِ الْفَكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالَفَ مِنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَضَعُ فَخَرَّكَ وَاحْطُطْ كَبْرَكَ وَإِذْ كُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ	معالجة المعرفة	إن الصور الذهنية المشكلة عند المتلقي بفعل استراتيجية التفكير فوق المعرفي المستعمل عند الإمام " عليه السلام " صور ذات تقنية البعد الثالث ، أي أن المتلقي أمام حقائق يجب التعامل معها على أنها حقائق تشير المتلقي وتقوده إلى الاعتقاد بها بقيت المراحل المتعددة التي مر بها الإمام تتلخص بالآتي : ١- مستوى الفهم السطحي. ٢- مستوى الفهم التذوقي. ٣- مستوى الفهم الاستنتاجي. ٤- مستوى الفهم الإبداعي. ٥- مستوى الفهم الناقد.
--	---	-------------------	--

ثانياً : استراتيجيات الخطاب

في هذه الخطبة يصف الإمام الضال قائلاً :

((وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنْ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُدْنِيِّينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا
إِمَامٍ قَائِدٍ " ، ابتداءً المقطع بتركيب اسمي، وأنهاء بتركيب اسمي آخر، لمناسبة هذا النمط
التركيبية لقصدية الخطاب وطبيعة السمات الدلالية التي يريد الإمام بيانها وقد تخلل هذه
التركيبة الاسمية تركيبان فعليان متوازيان هما:

(يهوي مع الغافلين) ، و (يغدو مع المذنبين) ، للدلالة على استمرار صدور الفعل وتجده ، موظفاً فيهما إحدى الآليات الحجاجية، وهي (الوصف) الذي تمثل في لفظتي : (الغافلين) و(المذنبين)، اللتين وردتا بصيغة (اسم الفاعل) للدلالة على ثبوت هذه الصفة ودوامها فيهم ؛ لأنه "من نماذج الوصف التي يحتاج المخاطب بها ليسوع لنفسه إصدار الحكم الذي يريد أن تنبني عليه النتيجة التي يرومها"^(٤٦)، ثم يعود " عليه السلام " لتوظيفه مرة أخرى في قوله:

(بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد)، جاعلا منه وصفاً (للسبيل ، والإمام) ، هذان الوصفان اللذان فقدهما (الضال) فيما سلكه من سبيل ؛ لأنه طريق الغافلين والمذنبين الذي "لا يؤدي إلى المطلوب"^(٤٧).

هكذا جعل الإمام من هذه الآلية الحجاجية أداة لإصدار حكمه على الموصوف بعد جعلها مركزاً لحجته ، لما تؤديه من أبعاد دلالية تؤكد ثبوت هذه الصفات ودوامها ؛ لبيان حال الموصوف ، وضلال السبيل الذي كان يسلكه.

وفي ذكره صفات الغافلين، يورد الإمام " عليه السلام " حججاً أخرى موظفاً أداة (التعليل السببي في التراكم الشرطية)^(٤٨) في استراتيجية الإقناع قائلاً:

" حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَائِبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا ، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَتَفَعُّوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ".
 مبيناً حالهم بعد أن كشف الله سبحانه لهم حال الموت عن دلائل الشقوة والعذاب إذ إنفتحت أعين أبصارهم عند مفارقة الدنيا ليرى مقرهم من الجنة أو النار ، فكأنهم بين الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم^(٤٩) ، وعندها عرفوا ما أنكروا ، وأنكروا ما عرفوا إذ " استقبلوا أمراً كان في ظنهم واعتقادهم مدبراً عنهم ، وهو الشقاء والعذاب ، واستدبروا مقبلاً : أي تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الأولاد والأموال والنعم " ^(٥٠) ، وقد قدم الأداة (حتى) وهي من الأدوات الحجاجية ؛ لدورها في ترتيب منزلة العناصر؛ ولما لمعانيتها من سلمية^(٥١) ، وقد اشتمل التركيب الشرطي على مقدمتين حجاجيتين مثلتا سبباً لما سيؤول إليه حالهم الذي بينته النتيجة الأولى، وهي:

(استقبلوا مدبراً، واستدبروا مقبلاً) ؛ لتكون هذه النتيجة بمثابة مقدمة للنتيجة الثانية التي تبعت تلك المقدمة: (فلم يتنفعوا بما أدركوا من طلبتهم، ولا بما قضوا من وطهرهم). بهذا التابع بين المقدمات والنتائج ، يمكن ربط المقدمة الأولى، والنتيجة الأخيرة، فيكون الكشف عن جزاء معصيتهم، واستخراجهم من جلايب غفلتهم، مقدمة لعدم انتفاعهم.

لقد جاءت النتيجة الثانية منفية إذ نفيت الفائدة والانتفاع بما أدركوا، وبما قضوا من وطهرهم لغفلتهم، ذلك ان ثبوت المقدمة الأولى يفترض أن يؤدي إلى ثبوت النتيجة الأخيرة ، إلا أن طبيعة فعلهم باستقبال المدبر، واستدبار المقبل أفضى إلى النتيجة الأخيرة ، و "الأصل في هذا القانون الحجاجي ، هو قاعدة تخاطبية مقتضاها إن المتكلم يخبر المخاطب بأقصى ما يمكن من الفائدة فيصير هذا الأخير إلى حمل قوله على إفادة أن العلاقة بين المقدم والتالي علاقة شرط طرداً وعكساً لا طرداً فحسب" ^{٥٢}، هذا من جانب ومن جانب آخر فان النفي يعد تقنية أخرى من تقنيات الحجاج التي يعتمد إليها المرسل لتدعيم حججه بالقصد التلمحي، بدلا من تقريرها بطريقة مباشرة، ثم يقول: "وَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزَلَةَ ، فَلْيَتَنَفَّعْ أَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدًّا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةُ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالُ فِي الْمَغَاوِي ، وَلَا يَعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةُ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ " .

هنا يقدم الإمام " عليه السلام " تنازلاً واضحاً عن سلطته مستعملاً الاستراتيجية التضامنية في خطابهم معهم ، إذ نجده يقلص المسافات ، ويقلل الدرجات محاولاً المساواة بين درجات أطراف الخطاب فينزل نفسه إلى مستوى المتلقين ؛ ليشمله التحذير الذي أوردته في خطابه التوجيهي إليهم ؛ ليتيقنوا أن الإمام يميل إليهم ميلاً طبيعياً خالياً من أي دوافع أو أغراض منفعية ، وهذا هو عين التأديب في الخطاب الذي " مقتضاه أن يأتي بفعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته القرينة، ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به ، فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يولي الأهمية في التخاطب لعملية التبادل، ...

؛ لذلك تجد المتكلم في هذه المرتبة من التعامل حريصاً على أن يحفظ عرى التواصل حتى يجلب أقصى ما يمكن من عاجل المنفعة لنفسه ولمخاطبه" (٥٣)

ففي هذا المقطع من الخطبة يخلق الإمام نوعاً من التكافؤ المفترض الذي من شأنه أن يربط بين الإمام والمتلقين ؛ ليشاركهم في تمثيل ذاتهم (٥٤)

، وهم يستشعرون مدى إخلاصه المنزه عن أي منفعة ذاتية ، ومن هذا المنطلق ، نجد الإمام يعمد إلى استعمال الفعل (أحذركم) بصيغة الفعل المضارع بدلاً من فعل الأمر (احذروا) ؛ مراعاة للعلاقة مع المتلقين ؛ لأن استعمال درجة الصرامة في أسلوب الأمر في الصيغة الثانية تعد تدنياً في هذه المراعاة ، لما تتصف فيه من قوة ، نجد الإمام يستعمل كلا المستويين للتعبير عن القصد ذاته للتلفظ من حدة أحدهما بمرونة الآخر النسبية ، إذ نجده " عليه السلام " يقول وبأسلوب مباشر:

"فلينفع امرؤ بنفسه"، متدرجاً في مستويات الخطاب التوجيهي الذي اقترب في بدايته من الخطاب التضامني بدليل قوله : (إني أحذركم و نفسي) إذ أشرك شخصه الكريم " عليه السلام " مع المرسل إليهم في الخطاب نزولاً منه إلى مستوى المخاطبين ، وليس هذا فحسب بل نجده يقدم الضمير الدال على المخاطبين على نفسه ، بعد أن بدأ التغيير بتركيب ضم الضمير الذي يعود عليه ، في قوله : (إني) ومن المعروف إن المتكلم يتخذ أولوية في الخطاب قبل المخاطب ، الذي يأتي في ترتيبه بعد المتكلم ، مثلما كان المخاطب الذي هو أقرب من الغائب ، أولى أن يبدأ به قبله (٥٥) ، في حين يعمد الإمام إلى تقديم الضمير الدال عليهم في (أحذركم) على الضمير الدال عليه في قوله : (ونفسي)، وكأنه " عليه السلام " يقدم مصلحة المخاطبين على مصلحته ، بعد تضامنه معهم وتخليه عن درجته العليا، وهو الإمام المعصوم ؛ لتحقيق الأثر المبتغى من الخطاب، وبهذا يتجاوز هدف الإسناد إلى هذه الضمائر معيار الوظيفة النحوية البحتة إلى المعيار التداولي، وبذا يؤدي استعمال هذه الإشارات ولاسيما الضمائر الشخصية الإفرادية والجمعية إلى إنجاز الوظائف الرمزية ذات المستوى الرفيع (٥٦) ، إلى جانب وظائفها التركيبية.

بعدها ينتقل الخطاب تداولياً إلى توظيف إشاري جديد وهو الاستعمال الإفرادي لضمير الغائب، ليضع المتلقين وجهاً لوجه أمام الغاية التي سيق من أجلها الخطاب ، وهي

حصول المنفعة وذلك في قوله : " فليتنفع امرؤ بنفسه " ، موجهاً كلامه في خطاب مباشر وبصيغة تتسم بأنها أقل وطأة من فعل الأمر الصريح ، وقد دلت عليها القرينة البنيوية : اللام + الفعل المضارع (يتنفع).

وقد تدرج الإمام في توظيفه لدرجات الاستراتيجية التوجيهية فيؤثر الأسلوب التوجيهي غير المباشر بدلا من إنجاز الأمر بشكل مباشر أو باستعمال الأدائيات الصريحة، فيورد الأسلوب الإخباري الذي ضمنه أسلوب الشرط في سلسلة من الملفوظات المؤكدة ذات النمط المشترك في قوله : (فإنما البصير من سمع فتفكر، ونظر فأبصر وانتفع بالعبر) ، وقد مثل فيه أسلوب الشرط محورية السياق الذي دارت حوله الدلالات المتعددة المختلفة ، وفيها تتضح الكفاءة اللغوية بإيراد هذه السلسلة المتتابعة من الأفعال الكلامية التوجيهية تتخللها الكفاءة التداولية بتوظيفها لتوجيه جملة من الدلالات التي أراد الإمام إيصالها إلى المتلقي.

ويستمد الإمام في الأسلوب الإخباري لإنجاز فعل التوجيه يدعم ذلك تمتعه بالسلطة ببعديها التقريري الشرعي والسياسي ، مؤكداً على قصدية التضامن عبر هذه الوسيلة التي تعد من أهم وسائل القصدية بتوظيف الجمل فيقول: " ثم سلك جديداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي، والضلال في المغاوي ، ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق ، أو تخويف في نطق ، أو تخويف من صدق".

بهذا نجد في الخطاب الواحد يوظف الإمام " عليه السلام " المعنى الحرفي المستلزم من الفعل الكلامي غير المباشر في الأسلوب الإخباري ؛ ليأتي السياق بشحنتين إجرائيتين هما: الإخبار والأمر.

ثم يوجه الإمام جملة من أفعال الأمر المباشر للمتلقي الذي يتضح من خلال السياق حضوره العيني لحظة التلفظ بالخطاب ، ويطلق عليه (المتلقي الفعلي) : وهو الذي " يتلقى النص فعلاً في زمان بعينه ، ومكان بعينه " ^(٥٧) ، وهو (المتلقي الأول) ، ويسمى في اصطلاح الحجاج (الجمهور الخاص أو الضيق) ^(٥٨) فيقول: " فَأَفَقُ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى

لِسَانَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَضَعَ فَخْرَكَ وَاحْطَطَ كِبْرَكَ وَادْكُرْ قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ .

إذ يختار الإمام الأدوات والآليات اللغوية المناسبة لتوجيهه ، والتي تتفق مع السمات الشخصية لديه والمعرفية المشتركة بينه وبين الإمام " عليه السلام " ، ولو كان المرسل إليه متخيلاً لتطلب الخطاب نمطية معينة تتفق مع عدم حضوره^(٥٩) ، أما في الخطاب المتقدم فقد دلت القرائن اللفظية ، مثل : (أيها السامع) ، وفي السياق اللاحق : (أيها المستمع) ، (وأيها الغافل) على حضوره العيني ؛ لأن الاستماع يستلزم ذلك ، ومما لاشك فيه أن يستعمل الإمام أكثر من منبه أو مؤشر ليدل على قصده ، منها اللغوية ، ومنها غير اللغوية ، كالتنظيم الذي يصاحب التلفظ في الخطاب والإيماءات التعبيرية الأخرى لتتظافر جميعاً لشد انتباه المتلقي والتأثير فيه ، وإيصاله إلى الغاية المبتغاة من الخطاب وهي الإقناع ؛ لذا ضمن الإمام خطابه أسلوب النداء مع أداة التنبيه ؛ لما يؤديه من أغراض منها : إقامة علاقة مع الآخر من أجل الدعوة أو الحوار ، وفيه حث على الاهتمام في الموضوع أو المنادى^(٦٠) ، فهو إنجاز تلفظي يؤدي إلى طلب المدعو واستحضاره ؛ ليقبل على الداعي ويحفزه المرسل إليه لرد فعل المرسل ، إلى جانب كونه مدخلاً للأفعال الكلامية الأخرى من أمر ونهي واستفهام ، كما أن الأمر مدخلاً لها فيتظافر معها لتحقيق الأفعال الكلامية الغاية الإنجازية والتأثيرية لها^(٦١) ، فيكون النداء " أول فعل كلامي يقوم به المخاطب ؛ ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده ... وإن حمل كل هذه الآليات على بعدها التداولي يعطيها بعداً دينامياً "^(٦٢) ؛ لذا أورد الإمام بعده مجموعة من الأفعال التوجيهية التي جاءت بصيغة فعل الأمر المباشر الذي يتلاءم مع قصدية الخطاب في النصيح والتحذير ، الأمر الذي يتطلب الاستراتيجيات المباشرة ؛ لأن الخطابات المرنة لا تتلاءم مع مثل هذا السياق الذي كان النصيح والتحذير من أولوياته ، فكان الخطاب التوجيهي أكثر حضوراً فيه من الاستراتيجيات الأخرى ، وعند تدقيق النظر في مجموع الأفعال الإنجازية التي أوردها الإمام في خطابه ، نلاحظ أنها في جملتها تقصد إلى توجيه المتلقي إلى إنجاز الفعل في المستقبل بسبب قيامه بأفعال مغايرة في الزمن الذي يسبق الخطاب ، فيكون توجيه الإمام اعتراضاً ونقداً على ما صدر منه من أفعال

بهدف تعديل سلوكه ، وقد وظف استراتيجيات أخرى ولكن بدرجة أقل من المباشرة ، كما في قوله :

" وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ ، وَمَا قَدَمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ ، وَقَدَمُ لِيَوْمِكَ " ، ففي هذا المقطع من الخطبة يستدعي الإمام آية أخرى من الآليات الحجاجية وهي (الحجاج بالتبادل) وفيه يوصف " الحال نفسه لوضعين في سياقين متقابلين ، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات " (٦٣) ، ويمثل السياق المتقدم نقلاً لوجهة نظر المرسل ساقها بهيئة أمثال معروفة ومتفق عليها لتقوية الحجة وإقرارها ؛ لإقناع الطرف الآخر ، ففي قوله مثلاً: (كما تدين تدان) ، يصف الإمام حال المرسل في وضعين متناقضين يكون في الأول منها مديناً ، وفي الثاني مداناً ، وكذا في قوله : (كما تزرع تحصد) ، وهو " معنى قد قاله الناس بعده كثيراً " (٦٤) ، وفي قوله في تركيبين متقابلين في سياقين متناقضين : (ما قدمت عليه اليوم تقدم عليه غداً) محاولاً تطبيق مبدأ (العدل) وهذا ما يميز هذا النوع من الحجاج بترسيخ هذا المبدأ بين المرسل والآخرين بقصد إقناعه عن طريق جملة من النصائح ، ثم يقول :

" فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُ ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ " ، وهنا نجد الإمام يستعمل أسلوبين يسيران في اتجاهين متعاكسين ، وهما : (التحذير و التحضيض) جامعاً بينهما في إحدى الآليات التوجيهية التي توصف بأنها أقل مباشرة باستعمال (التركيب الموجه) ، إذ جمع فيه بين التحذير في قوله: (الحذر الحذر) ، والتحضيض في قوله : (الجد الجد) ، في بنية تركيبية وظّف فيها أسلوب التكرار بأبعاده الدلالية والإيقاعية التي ألقت بظلالها على الخطاب التوجيهي لإعطائه نوعاً من المرونة التي تتفق مع العطف الذي يستشعره الإمام إزاءهم ، لاسيما وأن الخطاب في جملته تتجه فيه المنفعة والمصلحة صوب المخاطب الذي ينبغي الإمام نصحه وتحذيره وانتشاله من غفلته ؛ لذا نجده " عليه السلام " يحذر المتلقي من أفعال أشار إليها في السياق السابق لإبعاده عنها ، وفي الوقت ذاته يحاول دفعه باتجاه ما يحمد .

لتقوية الخطاب أورد الإمام دليلاً قرآنياً ، ليس على سبيل التلاوة بل هي حجة لدعم دعواه ، وتحقيق الغاية من الخطاب وهي إقناع المتلقي بما يعرف بـ (حجة الدليل) ، فيذكر

الآية الكريمة : "وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ"^(٦٥) ، في سياق تبدو فيه براعة الإمام وأهليته في توظيفها في السياق المناسب ، وبطريقة انسيائية تبدو فيها الآية الكريمة وكأنها جزء من النص ، إذ ترد مترابطة المعنى والمبنى مع ما يسبقها ، " وتسهم هذه الآلية في رفع ذات المخاطب إلى درجة أعلى ، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب ، عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله ، عندما يتبوأ المخاطب بخطابه مكانة عليا "^(٦٦) ، ثم يقول " إِنْ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلُهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا :

- أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ .

- أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ .

- أَوْ يَقْرَأَ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ .

- أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ .

- أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بَوَجْهِينَ .

- أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ ، اعْقَلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ " ، جاعلاً " ذنوبهم

هذه مماثلة للشرك بالله سبحانه في أنها لا تغفر إلا بالتوبة ، وهذا هو معنى قوله : (اعقل

ذلك) ، فإن المثل دليل على شبهه : أي هكذا الحكم بعدم المغفرة لمن أتى شيئاً من هذه

الأشياء عام ، والواحد دليل على ما يماثله ويشابهه "^(٦٧) ، وفي هذا المقطع من الخطبة ،

يقدم الإمام النتيجة : (لا ينفع عبداً) ، على المقدمة التي تمثل العلة أو السبب الذي يبرر

به تلك النتيجة وهي : (أن يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال) ، وأخذ

يعدددها ، وقد ضمن خطابه تركيباً شرطياً كان بمثابة المقدمة التي تضم الأفعال الإنجازية :

(وإن أجهد نفسه وأخلص فعله) ، والتي تعد في اعتقاد المتلقي مقدمة يفترض أن تنتهي

إلى الانتفاع ، إلا أن حصول العلة التي أوردتها الإمام تبين عدم إمكانية حصولها

لأسباب التي ذكرها ، والتي مثلت مجموعة من الأفعال السلوكية المنهى عنها ، فكان

التركيب الشرطي بمثابة جواب لسؤال مفترض في حوار متوقع وفي قوله : (أو يلقي

الناس بوجهين ، أو يمشي فيهم بلسانين) ، يوظف الإمام آلية من آليات الاستراتيجية

التلميحية ، وهي (التعابير الاصطلاحية)، التي يرتبط بها القصد باللفظ بصورة دائمية والتعبير الاصطلاحي "نمط تعبيرى خاص بلغة ما يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية"^(٦٨)، وقد مثلته في خطاب الإمام لفظتي (بلسانين ووجهين)، ففي كل لفظة منهما معنيين: معنى حرفي (قضوي)، وهو أن يكون له وجهين ولسانين وهذا غير ممكن، ومعنى مستلزم الذي تدل عليه الوحدات أينما وردت ويتمثل هنا بـ (النفاق) وهو المعنى المرجح ؛ لأنه يمثل قصد المتكلم ، الذي عبر عنه بتعابير تنضوي تحت صنف أعلى من التعابير اللغوية التي تسمى اللغة المجازية ، أو ذات معنى غير حرفي^(٦٩) ، موظفاً المعرفة المشتركة بينه وبين المتلقي بهذه الوحدات المأثورة التي ألفها كلا الطرفين فكانت جزءاً من معجمه الذهبي .

وفي المقطع الأخير من الخطبة يقول :

" إِنْ الْبَهَائِمَ هَمَّهَا بَطُونُهَا ،
وَأَنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا ،
وَأَنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا ،
وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ ،
وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ ،
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ ،
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ ذَاكِرُونَ "

أورد الإمام مجموعة من التراكيب الاسمية في متوالية لفظية متوازنة تتفق جميعها بالعناصر التركيبية التي وردت في نمط واحد يسبقه أداة التوكيد (إن) ، وقد اختار التركيب الاسمي في بيان صفات الموصوف المتقدمة لدلالاتها على الثبوت والدوام أي صفة كل منها دائمة ثابتة فيهما، وقد جعل كلامه في محورين خصص المحور الأول لبيان السمات الدلالية للبهائم والسباع والنساء مبيناً ما يهم كل منها، إذ " أراد " عليه السلام " أن يومئ إلى ذكر النساء للحال التي كان وقع إليها من استنجاد أعداءه بامرأة ، فذكر قبل ذكر النساء أنواعاً من الحيوان تمهيداً لقاعدة ذكر النساء"^(٧٠)

أما المحور الثاني فكان لبيان صفات المؤمنين الذين وصفهم بالصيغ الاسمية متمثلة بأسماء الفاعلين : (مستكينون، مشفقون، خائفون، ذاكرون)، بما تحمله هذه الصيغ من أبعاد دلالية تتفق وحقيقة هذه الفئة المؤمنة التي اتصفت بصفات ثابتة دائمة لا يحدون عنها حتى أصبحت سمات يستدل بها عليهم.

ولا يخفى ما لأسلوب التوازي من بعد إيقاعي حققته المتواليات الاسمية ولاسيما في حرف المد (الواو) الذي منح السياق بعداً دلالياً وزمانياً يأخذ المتلقي إلى آفاق بعيدة لتبقى هذه المعاني تلوح في ذهنه حتى بعد انتهاء الخطبة ؛ لأن أصداها لازالت تترد ممتدة بامتداد هذا الصوت وتكراره.

وهو بذلك يختتم خطبه بالوصف باسم الفاعل الذي ابتداء الخطبة به في وصفه للغافلين والمذنبين الذين تبعهم الضال بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد ، ولما كان المقام مقام محاجة فيه إبطال وإثبات فإن هذه الأوصاف والتراكيب لم تكن مجرد أوصاف لهذه الفئة أو تلك ، وإنما هي حجة استثمرها المخاطب للتأثير في المتلقي وجذب انتباهه وإقناعه ، لا سيما وقد وردت في متواليات متوازية متناسقة من الناحية البنيوية والإيقاعية .

الخاتمة:

بعد هذه الوقفة الممتعة في رحاب خطاب الإمام علي " عليه السلام " ، يمكن تسجيل أهم النتائج والملاحظات التي توصل إليها البحث وهي:

أولاً: استراتيجية التفكير فوق المعرفي

١- يشكل التفكير فوق المعرفي البنية الأساسية التي ينطلق منها الإمام على مختلف استراتيجيات الخطاب التي يعتمدها.

٢- قاد الإمام تفكير المخاطبين عبر إعداد الإدراك المباشر للمحسوس ، والمحدد بالصيغ الزمانية والمكانية لديهم برؤية حدسية تقوم على أساس إدراك مفاهيم وصور كلية ذات أبعاد روحية ووجدانية ، وهذا ما ترتب عليه ابتعاده عن الموضوعات الواقعية المجردة.

٣- يعد التفكير فوق المعرفي مستحصل مباشرة من قوى متعددة ، والمعرفة الحسية واحدة من هذه القوى وفي الخطب المتقدمة لم تعرض المعرفة الحسية نفسها بصيغة إدراك حسي محض ، بل تظهر بفعل التفكير فوق المعرفي متضامنة مع قوى عقلية وتخيلية.

٤- تعد المخيلة القوة المعرفية السائدة على المعرفيات الأخرى التي تتشكل منها بنية التفكير في الخطاب.

٥- شكل الإدراك العقلي والتصورات الناتجة عن الخطاب إحدى القوى الفاعلة في الاستراتيجية المتبعة من قبل الإمام في التفكير فوق المعرفي ، وقد انعكس على بنية التشكيل وعلاقتها المجردة وصولاً إلى صورة المثال العقلي المجرد.

ثانياً: استراتيجيات الخطاب :

١- لما كان اختيار الاستراتيجية المناسبة للسياق يستلزم عمليات ذهنية كثيرة ، فإن ورود الخطاب بهذا المستوى الرائع والمتقن من الناحية البنائية والدلالية والتداولية يكشف عن الكفاءة اللغوية والتداولية عند الإمام .

٢- وظف الإمام استراتيجيات الخطاب المتعددة للتعبير عن مقاصده ، فجنده " عليه السلام " تارة يستعمل الاستراتيجية المباشرة التي تتطابق فيها اللغة ودلالة الخطاب الظاهرة ، فيتضح القصد من دون عمليات ذهنية للاستدلال عليه ، وتارة يعدل إلى أسلوب غير مباشر في (الاستراتيجية التلميحية)، إذ يلمح فيه إلى القصد بدلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المتلقي فجاء خطابه بين التصريح والتلميح أو الظاهر والباطن.

٣- خاطب الإمام عقول المتلقين من خلال إيراد الحجج التي صاغها في قوالب لغوية إلى جانب الآليات غير اللغوية : (البلاغية وشبه المنطقية) ؛ لذا لم تختصر وظيفة الخطاب عند الإمام على التبليغ والتواصل ، بل تجاوزها إلى الوظيفة الحجاجية التي تهدف إلى استمالة نفوس المتلقين ، والتأثير على سلوكياتهم ، فكان الخطاب الحجاجي المحور الأساس في خطاباته الموجهة التي قامت على الجدل موظفاً بذلك مجموعة من التقنيات التي من شأنها إقناع المتلقي وحمله على التسليم لما يطرحه الإمام من أفكار وحجج ، فكانت (استراتيجية الإقناع) الأداة الأكثر وروداً لإحداث التغيير في الأفكار والمعتقدات بدلاً من وسائل الإرغام الأخرى التي كانت بعيدة عن سياسة الإمام.

٤- جاءت الاستراتيجية التوجيهية بالدرجة الثانية في خطاب الإمام الذي يهدف في جلّه إلى الوعظ والإرشاد والتحذير وبيان العواقب بداع من سلطة الإمام السياسية والدينية

من جانب ومصلحة المرسل إليه من جانب آخر، وقد اتسمت هذه الخطابات بالمباشرة والوضوح وابتعادها عن الغموض الذي يتطلب التأويل لمعرفة القصد، فلا يدع للمرسل إليه فرصة عدم الاستجابة المستلزمة للفعل التوجيهي.

٥- لم تتخذ (الاستراتيجية التضامنية) حيزاً ذا أهمية في خطاب الإمام كالذي وجدناه في الاستراتيجيات الأخرى ؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الإمام يعتد بالمصالح والأهداف النفعية فيعطئها الأولوية فيما بُني الخطاب لأجله، ألا وهو التبليغ والتوجيه.

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة طبيعة التفكير فوق المعرفي في خطاب الإمام علي (عليه السلام) ، على وفق استراتيجيات محددة في التفكير، مع بيان أثرها في اختلاف الدلالات المستلمة عند المتلقي الذي يتعامل في الأنشطة فوق المعرفية مع الأنشطة العقلية العليا التي توجه البيانات والمعلومات عبر عمليات متسلسلة يستخدمها المفرد للسيطرة أو التحكم في الأنشطة المعرفية التي يقوم بها أو عندما يخطط ، أو يراقب أو يقوم تعليمه على وعي فردي ذاتي أثناء القيام بهذه المهمات ، بينما يقوم الإمام بالإشراف على تحقيق الهدف أو ضمان مستوى تحقق هذا الهدف ، عن طريق تدريب المتلقي لإظهار تفكيره المرئي والتحكم فيه ، والتمكن من الأنشطة المعرفية والعقلية ، ورفع مستوى الوعي لديه لكل ما يقوم به .

وقد حاول البحث بيان أثر التفكير فوق المعرفي في اختيار استراتيجيات الخطاب سواء (التضامنية ، أو التوجيهية أو التلميحية ، أو الإقناعية)وكيفية تطويعها بما يتناسب ومتطلبات السياق وتقلباته لما للخطاب من دور في إيضاح الحقائق وتوجيه المتلقي صوب الوجهة التي يقصد إليها الإمام .

الهوامش:

- ١ (المستدرك على الصحيحين في الحديث : ٢٦ / ٣ .
- ٢ (ينظر: موسوعة المصطلحات التربوية : ٢٠٣ .
- ٣ (ينظر: علم النفس المعرفي : ١٩٦ .
- ٤ (ينظر: علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق: ٢٠٧ .
- ٥ (ينظر: أصول علم النفس : ١٨٤ .
- ٦ (ينظر: الفنون البصرية وعبقورية الإدراك : ١٤٢ .
- ٧ (ينظر: أثر التدريب على استراتيجيات ما وراء المعرفة في مواقف تعاونية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية : ١٧٧ .
- ٨ (ينظر: فاعلية تصميم تعليمي وعلاقتهما بالتفكير وتنمية الوعي : ٨٩ .
- ٩ (ينظر: سيكولوجية التفكير والوعي بالذات : ٣٢ ، ٤٠ .
- ١٠ (Geoffrey Leech : Prenciples Ofprgmantics, Ibid, P٥٦ .
- ١١ (ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية: ٥٣، ٥٢ .
- ١٢ (ميشيل فوكو(مسيرة الفلسفة): ٢٠٠٠ .
- ١٣ (ينظر : استراتيجيات الخطاب: ٢٥٧ .
- ١٤ (William Bright: International Encgclopedia Of Linguistics , P٢٣ .
- ١٥ (ينظر : استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية: ٣٢٣ .
- ١٦ (ينظر : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: ٢٣ .
- ١٧ (البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص: ٦٤ .
- ١٨ (المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي: ١١ .
- ١٩ (ينظر : الحجاج مفهومه ومجالاته : ٧٩ / ١ .
- ٢٠ (نهج البلاغة : ١١١ ، ١١٢ .
- ٢١ (استراتيجيات الخطاب ، مقارنة تداولية: ٤٩٦ .
- ٢٢ (ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها: ٢٦٣ / ٢ .
- ٢٣ (اللغة والحجاج : عمر أوكان : ١٣٤ .
- ٢٤ (ينظر : دلائل الاعجاز: ٦٧ .
- ٢٥ (ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٧٣ / ٢ - ٧٤ .
- ٢٦ (ينظر : التصوير المجازي: ٦٧ .

- ٢٧ (اللسان والميزان و التكوثر العقلي: ٣١٣ .
- ٢٨ (ينظر : الاستعارة والحجاج : ٨٧ ، ٨٨ .
- ٢٩ (ينظر : الأسس النفسية: ٢٢٤ .
- ٣٠ (ينظر :البديع تأصيل وتجديد : ١١٥ ، الحجاج مفهومه ومجالاته : ١ / ١٣٩ .
- ٣١ (ينظر :شرح نهج البلاغة : ٢٦٤ / ٣ .
- ٣٢ (ينظر: مفتاح العلوم: ٣٢٠ .
- ٣٣ (ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية: ٣٥٠ .
- ٣٤ (اللغة والحجاج ، د.أبو بكر العزاوي : ١٦ .
- ٣٥ (ينظر: شرح نهج البلاغة : ٢٦٤ / ٣ .
- ٣٦ (التداولية والحجاج : ٥٠ ، وينظر حوار الأديان في القرآن الكريم دراسة في ضوء التداولية : ١٠٠ .
- ٣٧ (الحجاج مفهومه ومجالاته : ١ / ٩٥ .
- ٣٨ (استراتيجيات الخطاب ، مقارنة تداولية: ٢٦٨ .
- ٣٩ (المصدر نفسه : ٢٨٧ .
- ٤٠ (John Wilson: Politically Speaking P٤٦٤
- ٤١ (ينظر : الحجاج مفهومه ومجالاته : ٨٣ .
- ٤٢ (ينظر: شرح نهج البلاغة : ٢٦٤ / ٣ .
- ٤٣ (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٦٥ .
- ٤٤ (ينظر: اللسان والميزان و التكوثر العقلي: ٢٢٦ .
- ٤٥ (نهج البلاغة : ٢٨٣ – ٢٨٥ .
- ٤٦ (الحجاج مفهومه ومجالاته : ١ / ٨٩ .
- ٤٧ (شرح نهج البلاغة : ١٢٧ / ٩ .
- ٤٨ (ينظر : الحجاج مفهومه ومجالاته : ١ / ٨٢ .
- ٤٩ (ينظر : شرح نهج البلاغة : ١٢٨ / ٩ .
- ٥٠ (المصدر نفسه : ٩ / ١٢٨ .
- ٥١ (ينظر : النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب : ٩ .
- ٥٢ (اللسان والميزان والتكوثر العقلي: ٢٩٧ .
- ٥٣ (المصدر نفسه: ٢٢٣
- ٥٤ (William Bright: International Encyclopedia Of Linguistics , P٢٥٨ .
- ٥٥ (ينظر: الكتاب : ٢ / ٣٦٤ .

- ٥٦ (ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية: ٢٨٨.
- ٥٧ (النص الأدبي والمتلقي: ٤١ .
- ٥٨ (ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٤٢.
- ٥٩ (ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية: ٣٢٣.
- ٦٠ (ينظر: مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني: ١٠٦ / ٦ .
- ٦١ (ينظر حوار الأديان في القرآن الكريم دراسة في ضوء التداولية: ١٥٦ .
- ٦٢ (دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: ١٢ .
- ٦٣ (الحجاج مفهومه ومجالاته: ٨٧ / ١ .
- ٦٤ (شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٢٩ .
- ٦٥ (فاطر: ١٤ .
- ٦٦ (الحجاج مفهومه ومجالاته: ١٢٨ / ١ .
- ٦٧ (شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٢٨ .
- ٦٨ (التعبير الاصطلاحي: ٣٤ .
- ٦٩ (Titon&Connine on the compositional and noncompositional nature f idiomatic expression Ibid, P١٦٥٥.
- ٧٠ (شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٣١ .
- المصادر والمراجع:**
- القرآن الكريم
- ١- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، أحمد المتوكل ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرياض ، سلسلة بحوث ودراسات رقم ٥ لسنة ١٩٩٣ م .
- ٢- استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ .
- ٣- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ٤- أصول علم النفس ، أحمد عزت راجح ، الاسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، ط ٨ ، ٢٠٠٨ .

- ٥- البديع تأصيل وتجديد ، د. منير سلطان ، منشأة المعارف ، مركز دلتا للطباعة ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٨٦م .
- ٦- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هزيش بليث، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري، دراسات (سال)، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩م.
- ٧- البلاغة العربية ، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريق وليد، التغيير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٥م.
- ٨- التصوير المجازي ، أياد عبد الودود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤ ، ٢٠٠١م.
- ٩- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، د. عبد الله صولة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧م.
- ١٠- الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م .
- ١١- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١٠هـ.
- ١٢- سيكولوجية التفكير والوعي بالذات، سعاد جبر سعيد ، عمان ، دار جدار الكتاب العالمي، ٢٠٠٨.
- ١٣- شرح نهج البلاغة الجامع لخطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " عليه السلام " ، لابن أبي حديد المعتزلي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المركز الثقافي اللبناني (د.ت) .
- ١٤- علم النفس المعرفي ، مهند محمد عبد الستار، عمان ، دار غيداء ، ٢٠٠١.
- ١٥- علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق : عدنان يوسف العتوم، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م.
- ١٦- فاعلية تصميم تعليمي وعلاقتها بالتفكير وتنمية الوعي، نادية حسين عفون ، عمان، دار صفاء للنشر، ٢٠٠١م.

- ١٧- الفنون البصرية وعبقورية الإدراك ، شاعر عبد الحميد، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨م.
- ١٨- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، د. طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٠م .
- ١٩- الكتاب : سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- ٢٠- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٢١- اللغة والحجاج ، د. أبو بكر العزاوي ، العمدة للطبع ، دار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٦م .
- ٢٢- اللغة والحجاج ، عمر أوكان ، أفريقيا الشرق ، ٢٠٠١م .
- ٢٣- المثل السائر في آداب الكتاب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر، الفجالة ، القاهرة ، (د.ت).
- ٢٤- المستدرك على الصحيحين في الحديث ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، مجلس دائرة المعارف النضامية ، الهند ، ١٣٤١هـ.
- ٢٥- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٢٦- موسوعة المصطلحات التربوية ، محمد السيد علي، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- ٢٧- ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية) ، اوبيير دريفوس وبول راينوف، ترجمة جورج أبي صالح، مراجعة وشروح مطابع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت.
- ٢٨- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب ، محمد الصغير بناني ، دار الحداثة بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م .

٢٩- نهج البلاغة، وهو ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب " عليه السلام " ، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، قم ، ط ١ ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:(نقلًا عن: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية)

١. Bright، William: Iteratioal ecglopedia linguistics.Volume ١,٢,١٩٩٢.

٢. Wilso،Joh:Politically speaking. Asil lack well ، oxford،Uk،١٩٩٠

٣.Leech Geoffrey.Priciples of prag Matics،group Limited،Lodo، ١٩٩٦

الرسائل الجامعية :

- حوار الأديان في القرآن الكريم دراسة في ضوء التداولية ، رسالة ماجستير ، رعد عبد أبو جاسم الحميداوي ، إشراف : أ.د. عبد الكاظم الياسري ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦ م .

البحوث والدوريات العربية:

- أثر التدريب على استراتيجيات ما وراء المعرفة في مواقف تعاونية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية: عبد الناصر أنيس عبد الوهاب ، مجلة القراءة والمعرفة ، ع ٨١ ، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، ٢٠٠٨ .

- الاستعارة والحجاج ، ميشيل لوجون ، مجلة المناظرة ، المغرب ، السنة الثانية ، العدد ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقارنة تداولية ، أ. أبو قرومة حكيمة ، مجلة الخطاب ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، دار الأمل للطباعة والنشر ، الجزائر ، العدد ٣ ، ٢٠٠٨م .

- مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني ، د. ظافر بن غرمان العمري ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد ٦ ، ذو الحجة ١٤٢٩هـ

- المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات، العدد الخامس، ١١م.

– النص الأدبي والمتلقي ، عبد النبي اصطيف ، مجلة علامات في النقد ج ٢١ ، مج ٦
جدة ١٩٩٦ م .

البحوث والدوريات الأجنبية:

- Tilo، Dera A& coic، cythia m: o the compositional ad
ocompositioal ature of idiomatic expression، Journal of pragmatics،
Volume ٣١ ، No. ١٢ overmer ١٩٩٩٠ .